بسم الله الرحمن الرحيم

استهلال

قال تعالى:
(الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ (1) هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ (2) وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ (3))
صدق الله العظيم
سورة الأنعام- الآيات: 1-3.

إهـــداء

أهدي هذا البحث إلى روح أبي الطاهرة، وإلى أمي العزيزة زينب السكر. وإلى زوجتي وجدان، وبنتيّ: رهف ونور، وولديّ: على والأحمد.

وإلـى أخـي غـازي؛ عضـدي فـي الملمـات، وإخـواتي العزيـزات: فاطمة، والرسالة، وآمنة، وقمر، ومريم، ورحيمة.

شكر وتقدير

الحمد والشكر لله من قبل ومن بعد الذي الهمنا نعمة الصبر وزيننا بنور العقل والصلاة والسلام على أشرف الخلق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.
أما بعد,,
الشكر والتقدير لجامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا لإتاحة الفرصة لي لإكمال مشواري الدراسي في رحابها، ومن باب العرفان بالجميل يطيب لي أن أتقدم بجزيل الشكر والامتنان للدكتوره محاسن محمد الفحل لقبولها الإشراف على رسالتي، وعلى مجهوداتها وتوجيهها الأثر الكبير في إظهار الرسالة بشكلها العلمي.
كما أتقدم بالشكر للدكتور مالك عبدالله المهدي مدير مركز الدرسات الاستراتيجية بجامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا لمساندتي وحثي الدائم على إكمال البحث وتوفير بعض المصادر والمراجع.. وأشكر صديقي العزيز هارون مخاوي الذي مدتني بقصاصات جمع المعلومات. وأشكر صديقي علي عبدالرحمن علي الزين لتكفله بطباعة هذا البحث وإعداده للمناقشه. وأشكر سلمى أحمد عبدالله سعيد لطباعتها البحث. وشكري موصول لكل من أسهم في هذا البحث بالرأي، أو المشورة، أو السؤال.

الباحث

مستخلص البحث

تناولت الدراسة جدل اللغة والثقافة وأثره في روايات الطيب صالح، وحاولت أن تبحث في الطريقة التي استخدم بها الكاتب هذا الجدل، وكيف وظفه في أعماله الأدبية، وما هو أثره في الهوية السودانية من خلال تواصله مع المتلقي عبر مرجعية ثقافية. ولما كان للغة سلطتها، فإن الكاتب استخدم آليات البلاغة (التشبيه، والمجاز، والتقديم والتأخير، والتراسل... الخ) لكسر هذه السلطة، ولتمرير رؤاه وأفكاره. مستخدماً العلامة اللغوية وسيلته الأولى في التواصل مع المتلقي والتأثير فيه.

وقد أدت العلامة اللغوية دوراً مهماً في أسلوب الطيب صالح كونها تحضر المتلقي إلى النص وتجعله فاعلاً فيه من خلال المشترك الثقافي المرجعي للطرفين؛ الكاتب:المتلقي. وقد مرر عبرها الكاتب موقفه من ثقافة المجتمع والقيم التي تحملها، وتحدث عن المسكوت عنه بحرية تامة، مصححاً وناقداً، ومؤثراً في اللغة، والثقافة، والمجتمع. واقفاً عند الثقافة على تعددها (السودانية، والافريقية والانجليزية) في تكوين الهوية السودانية مستخدما (الدين، والأسطورة). مكرساً قيم الثقافة العربية الإسلامية هوية للشخصية السودانية. وقد وقف الكاتب عند الهوية السودانية موقفاً استعرض فيه كل إمكانات التاريخ، ووقف في الظاهر موقفاً محايداً، ولكنه باستخدام اللغة العربية في أدبه فإنه يعطي ثقل هذه اللغة في الهوية السودانية. وقد صور ذلك عبر شخوص رواياته الأبطال والثانويين وحملهم أفكاره ورؤاه في الحياة والمجتمع، محدداً العلاقة بين الخيال والواقع، راسماً صورة للواقع السياسي بكل ثقافاته وسلبياته، فاتحاً أفق التأويل لمعانٍ تعطي رواياته تعددية القراءات ومكسبا إياها صفة الخلود.

هدفت الدراسة إلى معرفة أسس الهوية السودانية، الثابت منها والمتحول، ومعرفة المرجعية الثقافية للهذه الهوية، ودرو اللغة في انتماء الفرد إلى الجماعة، من واقع تخييل الطيب صالح.

وقد خلصت الدراسة إلى أن الطيب صالح وظف جدل اللغة والثقافة في رواياته لخدمة رؤاه وأفكاره وإيصال أيديولوجيته، مؤثراً في المتلقي السوداني ومحدداً أنموذجاً للهوية السودانية التي تتأسس مفاتيحها على اللغة العربية، والثقافة العربية الإسلامية، والدين الشعبي. وساعد الدراسة في الوصول إلى هذه النتائج المنهج السيميائي الذي يهتم بالعلامة اللغوية والمرجعية الثقافية في البحث عن المعنى واحتماليته. وهو ما دفعنا إلى التوصية، بالاهتمام بهذا المنهج في كليات الدراسات الأدبية في الجامعات السودانية.

Abstract

The study dealt with the dialectic of language and culture and its impact on Al-Tayeb Salih's novels, the study tried to investigate the way through which the Writer has used this dialectic, how he has involved the dialectic in his literary works, and what is its impact on the Sudanese identity through his communication with the addressee via a cultural reference. As a language has its power, the Writer used rhetoric mechanisms such as (Simile, metaphor, preceding and delaying, correspondence ..... etc) to break this power, and to pass his visions and ideas, using the linguistic mark as his first means to communicate with the addressee and affect him.

The linguistic mark has played an important role on Al-Tayeb Salih style, as it attends the addressee to the text and makes him effective in the text through the reference shared culture of both two parties Writer: Addressee. The Writer has passed through the linguistic mark his position towards the society's culture with its values, and talked about the silent freely, correcting, criticizing, and influencing on the language, culture, and society. He stood at the multiplicity of culture (Sudanese, African and English) which created the Sudanese identity using (religion, and legend), devoting Arab-Islamic culture values as identity of Sudanese character. The writer has had a certain attitude towards Sudanese identity, he reviewed all the potential of history in dealing with it and he has stopped neutral seemingly, but using the Arabic language in his literature he gives the weight of language in the Sudanese identity. The Writer has illustrated all that through his characters of novels heroes and secondary ones, bearing them his ideas and visions of life and society, identifying the relationship between fantasy and reality, drawing a picture of the political reality with its cultures and negativity, opening a horizon of interpretations that give his novels plurality of readings and earned them craft of immortality.

The study concluded that Al-Tayeb Salih has involved the dialectic of language and culture into the novels to serve his visions, ideas and to deliver his ideology, influencing on the Sudanese addressee and identifying a model of the Sudanese character which keys are based on Arabic language, Arab-Islamic culture, and popular religion. The semiology method that considers the linguistic mark and cultural reference has helped the study conclude these results in the search for meaning and its possibilities. That is what has motivated us recommend that, an interest should be paid to this curriculum at faculties of literary studies of the Sudanese universities.

مقدمة

لاشكّ أن الطيب صالح يمثل وجهاً مشـرقاً للأدب السـوداني، وبصـمة فـي تاريـخ الأدب العربـي السـردي، وقـد حظيـت أعمـاله الروائيـة بعديـد الدراسات، ومن مختلف زوايا النظر، والمناهج، خاصة روايته موسم الهجرة إلى الشمال. وعلى الرغم من كل هذه الدراسات، فإنهـا لـم تتنـاول الهويـة السودانية في روايـات الطيـب صـالح، وكيـف اسـتخدم اللغـة الثقافيـة فـي تكريس هوية سودانية من خلال وعيه بالمتلقي.

جاءت هـذه الدراسـة لتقـف علـى جـدل اللغـة والثقافـة فـي روايـات الطيب صالح، وتبيّن أثره في الهوية السودانية، ذلـك لأن الهويـة السـودانية مازالت محل سؤال منذ استقلال السودان، ومعروف أن سؤال الهوية يطلّ برأسه كلما مرت بلاد ما بأزمة على المستوى السياسـي، أو الاجتمـاعي، أو الثقافي، وكل هذا عرفته بلاد السودان في سنوات مابعـد الاسـتقلال، الأمـر الذي جعل سؤال الهوية حاضراً في كل مرحلة.

ثمة مسلّمة أن السودان بلد متعدد الثقافات والأعراق، والأديان -وهو ما اعترفت به كل دساتير الحكم السوداني- ومع ذلـك ظلـت تحكمـه ثقافـة عربية، ودين عربي، وعرق عربي، وهو مافتح الباب أمام سؤال: مـن نحـن؟ وهو سؤال يقود إلى لغة هـي لسـان الجماعـة، ومَظْهَـر ثقـافتهم، ومـن ثـم هويتهم.

اختارت هذه الدراسة روايات الطيب صالح ميداناً للإجابـة عـن سـؤال الهوية، لما للأدب-خاصة الأدب السردي- من دور بـارز فـي تكريـس القيـم، وتشكيل الهويات؛ مـن خلال عمليـة التخييـل الـتي تصـور الواقـع المعيـش، وتجليـاته مـن خلال لغـة؛ هـي مفتـاح التواصـل مـع المتلقـي، اسـتناداً إلـى مرجعيـة ثقافيـة يمـرر مـن خلالهـا الأديـب أفكـاره ورؤاه، هـذا التخييـل هـو ماسمح لأيديولوجيا الكاتب أن تفعل فعلهـا فـي المتلقـي، فيسـتجيب لمـراد الكاتب، ويترجم الاستجابة إلى سلوك يؤكد تواصله مع النص.

واللغة فضلاً عن أنها وسيلة تفاهم، ونقل الأفكار بيـن الجماعـة، فإنهـا نظام من العلامات والعلاقات، لها سلطتها التي تفرضها على الكاتب، وعلى الجماعة على السواء، وهي مايعطي الفـرد صـك انتمـائه للجماعـة؛ تعطيـه هوية الجماعة، وهو يتوسل بهـا لكـي تعـترف الجماعـة بهـويته. وهـي لـذلك علامة هوية.

والثقافـة خـبرات الجماعـة المـؤطرة لغويـاً ومعرفيـاً، وتتمظهـر فـي سلوك الناس وواقعهم الحياتي من خلال علامات تدل عليها، وعلامـات هـي دوال صور ذهنية: فردية يُفسرها الفرد استناداً إلـى مرجعيـة ثقافيـة: محـل التمظهر؛ وهو جانب الجماعة في عملية تفسـير العلامـة، ومـن ثـم يتحصـل على دلالة هي دال، وهكـذا فـي إنتـاج للدلالـة مسـتمر. والثقافـة مـن هـذه الزاوية هي علامة هوية، واستمرارها تأكيد لإثبـات الهويـة، فالهويـة متجـددة وقابلة للتشكل دائماً.

والهوية، هي الإجابة عن سؤال: من أنا؟ وهي الزاوية الـتي يـراك بهـا الآخر، فهي تستحضر الآخـر دائمـاً فـي تعريفهـا، وهـذه الثنائيـة هـي علامـة

الهوية الكبرى؛ أنا والآخر، ففيم أعرف من أكون، أتوق إلى معرفة كيف ينظر إليَّ الآخر، وهي بطاقة الحضور في الفعل اللغوي والثقافي والحياتي.

والطيب صالح ظلّ يلهج بسودانيته حتى مماته، فأصبح هو نفسه علامة ثقافية للهوية السودانية -خاصة صورته بالعمامة:العلامة في عموده اليومي في مجلة المجلة، ولكن أية هوية سودانية؟ ليطلّ السؤال مرة أخرى: (العروبة، الأفريقية، الآفروعربية، السودانية، السودانوية). كلها محاولات للإجابة عن سؤال الهوية.

بقي الطيب صالح وفياً لثقافته العربية الإسلامية، الثقافة النيلية في شمال السودان، وقد عبّر عن هذه الثقافة في رواياته كلها، مستخدماً طرقا عدة في تكريس رؤيته؛ من خلال استخدام اللغة العربية الفصحى والمفصّحة، والدين الإسلامي، والعادات والتقاليد، وكل علامات الثقافة هذه من خلال شخصيات تقارب الواقع، وهي فضيلة الأعمال السردية الكبرى.

واستطاع أن يقارب المجتمع السوداني منذ قبل الاستقلال وإلى مابعده، مصوراً واقعهم بعين خياله، وممرراً كثيراً من قناعاته، وناقداً لبعض العادات والتقاليد، ومكرساً لبعض القيم، وكذا فاضحاً بعض السياسات، ومعلياً من شأن الدين الشعبي، وداعياً إلى المحبة والتسامح، ومواجهة الذات، والاعتراف بالآخر، طريقاً للنهوض بالإنسان السوداني، في هوية إنسانية تتأسس على الثقافة المحلية وتنفتح على الآخر.

كيف استخدم الطيب صالح اللغة في جدلها مع الثقافة في توصيف الهوية السودانية؟ وكيف عبّر عن ذلك من خلال إمكانات اللغة وآلياتها الأسلوبية؛ في التعبير عن مؤدى رواياته؟ كان ذلك في الفصل الأول من هذه الدراسة. والفصل الثاني بحث عن الثقافة وتجلياتها في رواياته مبرزاً بصمته في الثقافة السودانية، وموضحاً طرقه في التأثير على المتلقي في فعل التحريض وإبراز المسكوت عنه في الثقافة، نقداً يمرر فكرته بوصفها الخيار المناسب. ثم الفصل الثالث الذي نهض بمقاربة سؤال الهوية، وكشف عن مفهوم الكاتب للهوية السودانية، ووضح أساليبه في تكريسها واقفاً على بعض التقاطعات مع وجهة نظر الباحث.

مقدمة وثلاثة فصول؛ هي هيكل هذه الدراسة التي حاولت الإجابة عن السؤال: هل أثّر الطيب صالح من خلال رواياته في الهوية السودانية؟ ماهي وسائله في التأثير، وما هي طرقه في التأثير؟، وما هي آثار هذا التأثير في الواقع من خلال جدل اللغة والثقافة، وإمكانات الخطاب السردي بلغته وشخوصه، وقدرته على التحاور مع المتلقي استنادا الى مرجعية ثقافية تؤمن وصول المعنى: الفكرة؟.

ولأن النقد الأدبي الذي لم يعد مجرد كشف للأعمال الأدبية. بل أصبح بناءاً جديداً، محاولة منه لاستكشاف علاقات جديدة بين عناصر النص من جهة، والنص والمتلقي من جهة أخرى، فقد كان المنهج الوصفي التحليلي مستعينا بالمنهج السيميائي اللغوي، هو المنهج المناسب للإجابة عن هذه الأسئلة؛ كون ميدان الدراسة أعمالاً تقوم على اللغة، وتتأسس على ثقافة باتجاه تشكيل هوية. وهو منهج يبحث عن المعنى من خلال العلامة الثقافية.

والمعنى يطرح سؤال الايديولوجيا في تمرير الأفكار من خلال الدين والأسطورة واللغة، والعادات ... الخ. ويفتح الباب للتأويل، وتدفق المعنى، بحسب القارئ على اتساع حقول الدلالة.

بطبيعة الحال هناك دراسات تناولت أعمال الطيب صالح بالدراسة والنقد، منها ما التقى مع هذه الدراسة في بعض النتائج، ومنها ما اختلف، تناولتُها في عنوان الدراسات السابقة في الاطار النظري، وأوضحت موقع دراستي من هذه الدراسات التي جاء أغلبها دراسات لم تقترب من عنوان الدراسة، ولم تستخدم منهجها، مع اهتمام بعضها باللغة، والثقافة، وسؤال الهوية من زوايا مختلفة، وانتهت إلى نتائج مخلتفة. ولكن ماشكل إزعاجاً أكاديمياً- إذا صح التعبير- هو كثرة المقالات التي كتبت حول أعمال الطيب صالح في الصحف والمجلات، والشبكة العنكبوتية، وهي دراسات يغلب على أكثرها الجانب الذاتي، وخلا بعضها من مواصفات الدراسة الجادة؛ الأكاديمية، ولكنها حفلت بالكثير من الآراء التي أفادت الباحث.

وقد عانى الباحث من صعوبة أخرى تعلقت بالمنهج، حيث قلة المصادر التي تهتم بالمناهج اللغوية عموماً، والمنهج السيميائي على وجه الخصوص في المكتبات السودانية، الأمر الذي دفع الكاتب إلى الاستعانة بأصدقاء خارج السودان أمدوه ببعض المراجع والمصادر –مما أخر الدراسة على مستوى الزمن- بالإضافة إلى الاستعانة بالشبكة العنكبوتية.

وبعد فإن هذا جهدي، وقد بذلتُ فيه ما في وسعي، ولم أدّخر جهداً في سبيل الكمال، وهو مسعى مشروع، أرجو أن يوفّقني الله في خدمة العلم، ودائماً الكمال لله، والنّقص من شيم البشر.

خطة البحث

مشكلة الدراسة:

تتلخص مشكلة الدراسة في الأسئلة التالية:

1. هل تؤثرالعلاقة الجدلية بين اللغة، والثقافة في الهوية؟
2. ما هي ملامح الهوية السودانية من خلال جدل اللغة، والثقافة في روايات الطيب صالح؟
3. هل أثّرت روايات الطيب صالح في الهوية السودانية؟

تتفرع أسئلة أخرى عن هذه الأسئلة وتصب في دائرتها.

أهمية البحث:

معرفة الهوية تمكّن من رصد تغيراتها، وتسهم في تنميتها من خلال معرفة مكوناتها الثابتة، والمتحولة بهدف بناء الذات "المستقلة"، وتطويرها بما يسهم في الوعي بالذات، والوعي الإنساني عموما.

وتتلخص أهمية الدراسة في النقاط التالية:

1. معرفة الهوية يمكن من بناء الذات وتطويرها.
2. جدل اللغة والثقافة يؤشر إلى عمق بنية المجتمع الحضارية، أو سطحيتها، ويدل على تماسك المجتمع، وقوته أو العكس؛ لأن اللغة هي القانون الذي تفرضه الجماعة على الفرد، وهي الشرط الذي تضعه الجماعة أمام الفرد كي يحصل على هوية اجتماعية معترف بها داخل الجماعة [1].
3. إذا عرفت من تكون، تستطيع أن تسهم في بناء الحضارة الإنسانية.
4. جدل اللغة والثقافة يمكننا من الوقوف على التنوع الثقافي، والديني، والعرقي للمجتمع السوداني، لأن كل نص كيفما كان نوعه يتم إنتاجه ضمن بنية اجتماعية محددة، وتكمن إنتاجيته في كون التفاعل يحصل معه في اطار البنية نفسها، وإذا انعدم التفاعل انعدمت إنتاجية النص، فالتفاعل يحصل بواسطة اللغة؛ فالكاتب وهو ينتج نصه، ينتجه ضمن لغة القوم الكتابية، وضمن قواعده التي يلتزم بها المجتمع.[2].
5. روايات الطيب صالح؛ أدب حكائي سردي، يوقفنا على طبيعة المجتمع السوداني من حيث لغته، وثقافته، وإثنيته... إلخ. يقول الطيب صالح في إحدى محاضراته: "يعود عملي كروائي إلى كوني سودانيا... وبسبب التركيب الديني والاجتماعي للسودان، ولظروفي الشخصية... فإنني أبحث عن العالم الذي تستطيع أن تتعايش فيه الأفكار المتضاربة كما تتعايش الأساليب المختلفة للحياة"[3]. ومعروف أن الرواية تنجز هدفها الجمالي من خلال تصديها لمعضلات اجتماعية، وثقافية، ولغوية حفظتها الموروثات، والمعتقدات بواسطة كشفها للبنى، والأنساق الفاعلة فيها، وبذلك تنجز الرواية مهمتها في التغيير، والتحريض، والتطور، والتقدم، و في الهوية.

---

[1] 1- جلبير غرانغيوم. اللغة والثقافة والهوية الثقافية الوطنية في المغرب العربي. تر: محمد أسليم.لا:مط. لا ت. ص 3.

[2] - عبدالله إبراهيم. المتخيل السردي: مقاربات في التناص والرؤى والدلالة. ط:1. المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان،1990م.. ص 175.

[3] -

6. معرفة الهوية تمكننا من معرفة أين نقف الآن من الـتراث الحضـاري الإنسـاني؟، وما الطريق التي توصلنا إلى الإسهام فيها بفاعلية؟؛ وكيف نحافظ علـى نسـيجنا الاجتماعي؟، وكيف نتواصل ثقافيا مع العالم من حولنا، مـن خلال لغـة تعـبر عـن وعي، ومعان، ومدلولات، ونظم فكرية شاملة، وتقوم بتخليق عـوالم جديـدة مـن تعالق الدلالات اللغوية بعضها ببعض، ويقوم القارئ، أو الناقد بكشف تلك العوالم الجديدة، حال الانتهاء من قراءة النص ربما تسهم في بناء الهوية من جديد.[1]
7. يقول الدكتور محمد المهدي بشرى: "إن عدم قـراءة إبـداع الطيـب صـالح علـى خلفية الثقافة السودانية، قاد الكثير من النقاد والباحثين إما إلى عدم فهم جــوهر النص أو سوء فهمه"[2].
8. الهوية ليست إرثا جاهزا، وإنما هي بناء، وعلينا أن نبنـي هويتنـا فيمـا نعـرف مـن نحن، وهذا البحث خطوة في هذا الاتجاه.

أهداف البحث:

1. معرفة أسس بناء الهوية السودانية الثابت منها والمتحول.
2. معرفة المرجعية الثقافة للهوية السودانية.
3. معرفة دور اللغة في انتماء الفرد إلى الجماعية، واعتراف الجماعة به.
4. معرفة دور الأدب الروائي، وأهميته في الهوية السودانية.
5. معرفة أهمية الأدب النثري في قاموس الجماعة اللغوي، وأفكارهم من خلال بناء واقع خيالي سردي، يعالج إشكالات الواقـع المعيـش، ويبصـر بمسـتقبل مشـرق، ويحرّض على التغيير.

فروض الدراسة:

1. العلاقة الجدلية بين اللغة والثقافة تؤثر في الهوية.
2. هناك ملامح للهوية السودانية في روايات الطيب صالح.
3. أثّر الطيب صالح في الهوية السودانية من خلال رواياته.

منهج البحث:

المشكلة؛ كيف نعالج الفن معالجة فكرية؟، أعيد طـرح السـؤال فـي هـذه الدراسة التي تحاول أن تفحص جدل اللغة والثقافـة فـي رواياـات الطيـب صـالح، بوصفها فنا، لتقف عند أثره في الهوية السودانية، بوصفه فكراً.

ولأن اللغة هي مركز اهتمام هذه الدراسـة، وجـدت مناسـباً الاعتمـاد علـى المنهـج الوصـفي الاسـتقرائي التحليلـي، مسـتعينا بالمنهـج السـيميائي أعالـج بـه فرضيات الدراسة، وأحللها، وأصفها، وأتحقـق منهـا؛ مسـتعيراً المناهـج الأساسـية المشتركة بين جميع أصناف المعرفة.

والمنهـج اللغـوي هـو المنهـج الـذي يـؤطر كـل المناهـج الـتي تشـتغل علـى اللغة:اللسانيات؛ من بنيوية، وسيميائية، وغيرها.وسيكون المنهج السيميائي الـذي يهتم بالعلامات اللغوية أكـثر المناهـج ضـرورة فـي هـذا البحـث لأنـه يـدرس كـل أنساق العلامات التي بفضلها يتحقق التواصل بين النـاس[3]، وهـذه التواصـل هـو صميم جدل اللغة والثقافة في تمييز الهويات.

الدراسات السابقة:

---

[1] - المتخيل السردي. ص 3.

[2] - محمد المهدي بشرى. جائزة الطيب صالح. الرؤية النقدية والجمالية عند الطيب صالح. الخرطـوم، ص 19.

[3] - www.ta5atub.vom:t1500-topic#izz28Hzz64MT.

كُتب الكثير من الدراسات، والبحوث، وأوراق العمل، والمقالات عن الطيب صالح وأدبه[1]، ولكن على المستوى الأكاديمي ــ حسب حسن أبشر الطيب ومحمد المهدي بشرى ـ فقد كتبت ثمان عشرة رسالة جامعية عن أدبه، ثمان رسائل ماجستير، وعشر لدرجة الدكتوراه[2]. سبع منها درست رواية موسم الهجرة الى الشمال[3]. لم تتناول الدراسات السابقة التي وقفت عليها جدل اللغة والثقافة في أدب الطيب صالح، ولم تتناول أثر الطيب صالح في الهوية السودانية، ولكن هناك الكثير من الدراسات تتواصل مع هذه الدراسة من خلال عناوين، أو مفاهيم محددة. سوف أقف عندها باختصار لكي أوضح علاقتها بالدراسة، ومدى إسهامها في هذا المجال. ومن الدراسات السابقة:

- دراسة عوض يوسف النور (الطيب صالح في منظور النقد البنيوي). الناشر: مكتبة العلم، جدة، المملكة العربية السعودية، 1983م. في 214 صفحة. حدد منهجه البنيوي في دراسة أدب الطيب صالح، وهو يقصد أدبه السردي، وجاء عمله في أربعة فصول؛ خصص الاول مهادا نظريا للبنيوية، وموقعها في مدارس النقد الحديث. وفي الفصل الثاني تناول الدراسات التي اهتمت بأدب الطيب صالح في السودان (مختار عجوبة، ومحمد إبراهيم الشوش)، في العالم العربي عموما، في وجهة نظر الأديب نفسه؛ الطيب صالح. أما الفصل الثالث فقد خصصه للرواية والمنهج البنيوي في دراستها في جانبه النظري، ليأتي الفصل الرابع فصلا تطبيقيا.

ذكر الكاتب أنه لا يهتم بالموضوع –المضامين)- وحصر همّ دراسته في الطريقة التي يقدّم بها الطيب صالح أعماله. لأن ذلك في نظره هو ما يميز الفنان عموما، والطيب صالح على وجه الخصوص. وعلى الرغم من ذلك وقف طويلا في مضامين أعمال الطيب، منتقدا –موضوعيا وليس فنيا- فهو يقول: "من أين أتى الطيب صالح بهذا التصور؟، وهل هناك في المجتمع السوداني من يساوي بين إمام المسجد وداعرات الواحة... خطأ تاريخي واجتماعي"[4].

خلص الكاتب الى نتائج التقت مع ما انتهيتُ إليه دراسات سابقة، خاصة في تناول الدين، حيث انتصر الطيب للدين الشعبي.[5] ورأى أن الجنس جاء تسلية فقط لا ضرورة له إلا فنيا كونه يماثل اللقطات الجنسية في الأفلام التي تستتر خلف قضايا إنسانية؛ لتكسب بعض الإثارة ولتجذب المشاهد ولتبديد الملل.[6] وأيضا اتفق معي أن رواية بندر شاه قدّمت الطيب صالح الفيلسوف الذي خبر الحياة في نظرته للمجتمع.[7]

---

[1]- أحمد محمد البدوي. الطيب صالح ـ سيرة كاتب ونص. الدار الثقافية للنشر. مصر، القاهر. ط:1، 2002م. ص 16.

[2]- حسن أبشر الطيب. الطيب صالح دراسات نقدية. القسم الأول: شهادات ومقاربات شخصانية. رياض الريس للطباعة والنشر. بيروت، لبنان. ط: 1، 2001م.. ص 9-13.

[3]- محمد المهدي بشرى. الفولكلور السوداني: مقالات ودراسات. ط:2. مكتبة الشريف الاكاديمية، الخرطوم. 2006م. ص 40.

[4] - عوض يوسف النور . الطيب صالح في منظور النقد البنيوي. مكتبة العلم، جدة، المملكة العربية السعودية. ص 158.

[5] - نفسه. ص 156.

[6] - نفسه. ص 175.

[7] - نفسه. ص 196.

- دارسة عبد الرحمن الخانجي (قراءة جديدة في روايات الطيب صالح). تناول فيها استعمال اللغة وتوظيفها للدلالة على الحدث أو الموقف.
- دراسة حسن أبشر الطيب: (الطيب صالح روائيا وشاعرا مبدعا) تحدث عن عناية الطيب صالح باللغة العربية، وعن أثر البيئة في أسلوب الطيب، وعبقرية اللغة في التعبير عنها من خلال الاستعارة، والتشبيهات.
- دراسة عثمان محمد الحسن (الطيب صالح الرجل وفكره)، وهي مقالات كتبت بمناسبة الذكرى السبعين لميلاد الطيب صالح. مرقمة من (1-41). في 168 صفحة. الناشر: مطبعة أكاديمية العلوم الطبية، الخرطوم. 2002م. وهي سيرة ذاتية بأسلوب الكاتب مزج فيها بين آراء الطيب صالح عن أعماله، وآراء كتاب آخرين، ونقاد. تناول كل أفكار الكاتب من خلال أعماله، (الجانب الصوفي، وكيف انتصر له على حساب الدين السلفي، والجنس، والأسلوب الفكه، منسي أنموذجا، والأسطورة، ونقد الطيب صالح للشعر؛ خاصة المتنبي، ومشكلة اللون الأسود، وكيف تحرر منها الطيب صالح). وهو لا يهتم بالمصادر فقط هي مقالات قال إنه كتبها بدافع الحب للطيب صالح. هي تصنف مقالات تعبر عن موقف ذاتي، غير موضوعي، ولكنه يفيد في أنه يفتح منافذ للبحث. وفيه معلومات قيمة عن السيرة الذاتية للطيب صالح.
- دراسة إبراهيم محمد زين: (شكل التعبير الديني في روايات الطيب صالح). الصادرة من هيئة الخرطوم للصحافة والنشر. الطبعة الأولى عام 2008م. مطبعة شركة مطابع السودان للعملة المحدودة بالخرطوم. في (91) صفحة.

جاءت دراسته في فصلين(الميلاد، والزواج). حدد هدفها في أنها تدرس تطور شكل التعبير الديني في أدب الطيب صالح، وتسعى لفهم أبعاد العلاقة بين الفن والدين[1]. مفترضا أن هناك صلة ما بين شكل التعبير الديني الذي يُتخذ، وبين تلك التجربة الدينية. وكذلك يفترض أن التعبير الديني يتولّد من معاناة شخصية في صلة بين المطلق والمتجذر تحبسها أشكال التطور الاجتماعي، والسياسي، والشعائري، والرمزي. فهي دراسة تبحث في العلاقة بين الدين والفن. وأشار إلى بعض المفردات بوصفها علامات ثقافية (التنباك[2]، وثوب الدمور[3]، والسوط[4]).

خلصت دراسته إلى عدة نتائج منها: أن الزين في ميلاده الثاني كسر ثنائية (المؤسسة الصوفية:الدين الرسمي) [5]. وأن الزين ابن شرعي للثقافة السودانية في تربيتها للناس[6]. وأن ميلاد مصطفى سعيد يجلي إمكانات الشخصية السودانية في مواجهة الآخر، حيث يرى الطيب صالح أنه لابد من مواجهة الذات

---

[1]- إبراهيم محمد زين. شكل التعبير الديني في روايات الطيب صالح. هيئة الخرطوم للصحافة والنشر. الطبعة الأولى. مطبعة شركة مطابع السودان للعملة المحدودة. الخرطوم، 2008م. ص 7.

[2]- نفسه. ص 40.

[3]- نفسه. ص 42.

[4]- نفسه. ص 44.

[5]- نفسه. ص 34.

[6]- نفسه. ص 34.

والإيمان بقدراتها، والاعتراف بالآخر، بوصفهما شرطين للتطور وللنهـوض[7]. وأن رواية ضـو الـبيت تمثـل الصـراع حـول السـلطة[2]. وأن ميلاد ضـو الـبيت دعـوة لاحترام التنوع في الحضارة العربية الإسلامية[3]. وأن الطيب صـالح اختـار روايـة إبراهيم ود طه ويرجحها أصـلا للهويـة السـودانية مـن عديـد الروايـات[4]. ووضـع (الجنس) محل سؤال: هل من الممكن التعبير عـن الجنـس باعتبـاره واحـدا مـن أوجه النشاط الإنساني في الأدب، كما عبر عنها الفقهاء والمؤرخـون، وأصـحاب السير، والسنن دون موارية؟[5].

وحفلت دراسته بعديد النتائج التي توصلت إليهـا دراسـتنا معـه، وقـد أثبـتُ ذلك في المتن. ونرى أنه حتى في موقفه من الجنس يؤيد رأينا –مع آخريـن- أن الجنس ليس مقصودا لذاته وإنما موظف فنيا ليخدم غرضا فنيـا بحتـا. ونقـول إن شخصية الزين علامة للهوية الثقافية السودانية، لم تكسر أية ثنائية، وإنما عـبرت عن هوية متناقضة في مسألة الدين، تحمل التـدين بنـوعيه الصـوفي والرسـمي، وتميل إلى الدين الصوفي، ونميل الى تسمية هذه الثنائية: الدين الشعبي.

- دراسة حسن أبشر الطيب (الطيب صالح، دراسات نقدية). الذي قال عن كتابه: "إن هذا الكتاب يجمع بين دفتيه أجناسـا متنوعـة مـن التـأليف، تعـبر عن رغبة صادقة للاحتفاء بهذا الروائي المبدع، الذي وضع بصماته على بناء الرواية شكلا، وملأ الدنيا وشغل الناس، وأصبح رمزا ومعلمـا يقتفـي آثـاره كل المبدعين الـذين ينشـدون التميّـز فـي الفـن الروائـي"[6]. وهكـذا جـاء الكتاب يحوي آراء كثيرة، ذاتية الطابع؛ تعوزها الدقة أحيانا، والمنهـج أحيانـا أخرى. ولكنها قدمت إضاءات مهمة لدراستي.
- دراسة الدكتور أحمد محمد البدوي (الطيب صالح ـ سـيرة كـاتب ونـص). جاءت الدراسة في (222) صفحة مقاس (17×24). وقسم الكتاب الـى ستة كتب، تناول في كل كتاب محورا في روايات الطيب صالح. وقد خـص السيرة الذاتية بالكتاب الاول تحت عنوان (من الجسر الى جنة العفاريت)، لخص سيرة الكاتب باسلوب شعري يحاكي كتابة النصوص، كأنما هو كتابـة على الكتابة، وقد لخص الكاتب كتابه بقـوله:" فـن السـيرة عمـل إبـداعي، لاينحصر في تجميع معلومـات، فحسـب، بـل تحليلهـا واصـطفاء الجـوهري منها، وتحري إيرادها في نسق مؤثر. وقد تطور فـن السـيرة إلـى مسـتوى زال فيه الخط الوهمي بين الحياة الخاصة، والحيـاة العامـة للأعلام، عنـدما تعرض سير حياتهم. بل تداخل فن السيرة وفن الروايـة: "أن تبـدو الوقـائع في صورة وهم، على نهج مماثل لما يكون في فن الرواية. السـيرة درامـا من حيث القالب والتصميم... سيكولوجية وتحليلية من حيث المنحـى. وأن تتخذ لنفسها أسلوبا ذكيـا واضـحا منطقيـا حيويـا دافقـا بالسـخرية والتضـاد والتهكم والتساؤل البليغ والملاحظة العابرة".

---

[1]- نفسه. ص 35.
[2]- نفسه. ص 35.
[3]- نفسه. ص 44.
[4]- نفسه. ص 49.
[5]- نفسه. ص 67.
[6]- حسن أبشر الطيب. الطيب صالح دراسات نقدية. رياض الريس للطباعة والنشر. بيروت، لبنـان. ط: 1، 2001م. القسم الأول: شهادات ومقاربات شخصانية. ص 11.

وقف الكاتب وقفات نقدية لغوية تطول وتقصر في كل أعمال الطيب صالح، وقد أفدت من ذلك مما سوف أعرض له في هذه الدراسة. فقد أشار مثلا إلى ثقافة سودانية في لغة الطيب صالح في (نخلة على الجدول):" ولعل القصة دالة على تمكن جو العربية الحديثة: عربية الهيأة في لندن، من نفس الطيب، بحكم الممارسة اليومية، وهي لغة عملية قد تعني ممارستها التخلص من مكونات متعالية، أو مثالية عرفها معجمه الخاص، مستمدة من قراءاته، وتجاربه الثقافية في السودان". ولا يشير الى هذه التجارب ولكنه يقف على بعض استخدامات اللغة في السودان مما يشير الى هوية ثقافية:" ووقف عند الأثر الصوفي وقفة سريعة:" الصوفية مبثوثة في أكناف النص : المسجد، وسورة الرحمن، وصلاة الجد، وتلاوة القرآن.

وأما السمات الأسلوبية في رواية موسم الهجرة إلى الشمال؛ فقد جاءت تحت عنوان (سمات أسلوبية)[1] استعرض فيه بعض سمات الكاتب الاسلوبية، ودون الوقوف عندها وتوضيحها ، وتحليلها، فقط يشير الى السمة؛ مثل قوله: "تتعدد السمات والمستويات في أسلوب الرواية، فهو قد استخدم كلمات من الدخيل مثل (منيزيا) ... الخ"[2]، أو يستنتج أنه: "وفى حدود الرمز، يرمز الراوي لجيل ما بعد الاستقلال، ويرمز مصطفى لجيل عهد ما قبل الاستقلال. وحين يوصى مصطفى سعيد الراوي بأولاده، فإنما يعترف بتنصيبه امتدادا له، وبصيرورته وريثا، صاحب مقدرة نافذة في التأثير في مصير الأولاد، وتحديد اتجاهاتهم، والأولاد يرمزون لأبناء حسنة بنت محمود التي هي الأرض ــ الأم.". أو يقول: "ومن خصائص أسلوبه الافادة من القرآن الكريم"[3]. ثم ياتي بأمثلة فقط دن الاشارة الى موقعها في النص ودورها في سياق الرواية ودلالتها اللغوية والثقافية ومرجعية المتلقي في فهمها، الى غير ذلك مما تنهض به هذه الدراسة.

تحدث مطولا عن مؤدى رواية عرس الزين في دلالة اجتماعية وسياسية:" على أن الطيب مضى في عرس الزين بفروسية فكرية وجرأة قلم مذهلة، إلى تناول قضية القهر الاجتماعي في شمال السودان؛ على رأس القهر الاجتماعي يأتي الرق، وسلالة من كانوا مسترقين، وهم أبناء الأفارقة السود من أهل السودان الأصيلين الذين استجلبوا عنوة بعد اصطيادهم من بلادهم، وبعضهم - يوم أسروا وسيقوا مقرنين في الأصفاد - مسلمون، ثم بيعوا بيع السوائم في سوق النخاسة، وصاروا مملوكين يؤدون المهام الشاقة وغير الشاقة خارج البيت وداخله، فكان أن تعرض الطيب بوصفه ضمير أمته للجواري. وعرض في الرواية أيضا نموذجا محددا: (موسى الذي لا يذكر الناس اسمه، ولكنهم يسمونه الأعرج)[4]. هؤلاء الأرقاء سابقا يقيمون على هامش البلد (حافة الحياة)، منبوذين، أو ليست لهم أراض زراعية، على النيل، وليست لهم مساكن في قلب القرية، وإنما يعيشون في معازل أو في مكان قصي بعيد عن الناس، على حافة الصحراء، بكل رمزية هذا الحال، الدالة على غياب المساواة، وحجبهم في: الأرض الميتة: الصحراء عن الري الإنساني، في أنبل صورة للخصوبة: الأرض الحية: النيل. هم تحرروا اسميا من الرق، ولكن الوصمة ما تزال عالقة بهم، ملصقة لهم. وهم منبوذون بمعنى أنهم لا يتزوجون من أهل البلد: الخاصة، وحين أراد سيف الدين الزواج من إحداهن، هاجت البلد وماجت وجابهته بالرفض. بيد أن الرواية تقيم

---

[1]- أحمد محمد البدوي. الطيب صالح ـ سيرة كاتب ونص. ص 148-152.

[2]- أحمد محمد البدوي. ص 148

[3]- المصدر نفسه. ص 149. ما بعدها

[4]- المصدر نفسه. ص 178.

نموذجا للعدل الاجتماعي، برفع القهر والمعاناة عنهم، على يد الزين في تعامله مع موسى الأعرج".

وتناول الثقافة العربية: "اهتم الطيب برجال من الإنجليز اهتموا بالعالم العربي، وعبروا عن روح أوربية رومانسية، في تعاملهم مع الشرق مثل: لورنس، والسير رتشارد بيرتون المستشرق الجهير، ووقع تحت تأثير فرويد، ولكنه يبدو أكثر اهتماما بيونج، مما ستوضحه دراسات ـ لاحقة لم أقف عليها. يروي الطيب أنه استخدم روح المتنبي في تناوله لقضية المجد :(ومثلي لا يطلب المجد) مما أوردته منى الأميوني)[1]. يعرض غازي القصيبي لهذا الجانب: قال لي الطيب صالح إن النقاد الذين درسوا موسم الهجرة، وجدوا لمحات وبصمات لكتاب وفلاسفة من كل حضارة وفاتهم أن يجدوا الأثر الواضح للمتنبي، فحديث الراوي في مطلع الرواية: (أريد أن آخذ حقي من الحياة عنوة)... الخ يذكر بروح المتنبي، ولعل روح المتنبي كانت في نفس الطيب وهو يكتب الرواية، بمعنى أن الكاتب قناع يكتب به المتنبي الرواية، وليس العكس. أو بالأحرى مصطفى سعيد قناع للمتنبي". وقد اثبتت هذه الدراسة تأثر الطيب صالح بالثقافة العربية، نقل ذلك الى المتلقي السوداني. من خلال اللغة العربية وسلطتها، وآلياتها في توصيل رسالتها. في استخام للمرجعية الثقافية العربية المدرسية لتمرير ايديولوجيا الكاتب ونظرته للحياة، وفهمه لهوية بلده، او ما يجب ان تكون عليه من خلال موروثها الثقافي العربي لا الافريقي المكون الثاني الذي لا يحضر كثير في رويات الطيب صالح.

ووقف طويلا عند عثرات الكاتب في وصف خزان سنار[2]، وفي وصف حادثة كتشنر مع الامير محمود ود أحمد. وقد وصف هذه العثرات بأنها: "إن طأطأة رأسه كبوة أغر ونبوة سيف صمصام. وعثرة ممن لا تحصى وثباته"[3]. وهو ما رأينا أنه من مهام الأدب أن يكرس قيمة البطولة في رموز الوطن وهو ما لم يفعله الطيب صالح.

وتحت عنوان (الرفث)، ناقش قضية الجنس في موسم الهجرة، وراي أنها ليست بدعا في الاداب عموما وخاصة العربي، ومنذ الجاهلية، مثبتا بعض الامثلة التي عرفها العرب وثبتوها نصوصا مثل قولهم: "ايها العاض بظر أمه"[4]. وقد كان رأيي ان الجنس آلية اسلوبية فنية وظفها الطيب صالح علامة ثقافية في النص لا لتحريض المتلقي للفعل، بل على العكس، ينفر من الجنس العنف وإهانة المرأة بإثبات فشل تجارب الفحل الزائف مصطفى سعيد.. ليكون الدال الثقافي الجديد للفحولة هو احترام الاخر، ونقد الذات. والنظر بفاعلية الى الحياة واسها وهو المرأة.

وختم كتابه بقائمة للدراسات التي كتبت عن الطيب صالح سماه: (ببليوغرافيا)[5]، وضمن مسرد عنوانه (رسائل جامعية)[6]. هي ما كتب عن الطيب صالح اكاديما حتى تاريخ صدور الكتاب. وقد زاد محمد المهدي بشرى العدد الى سبع في الرسائل الجامعية.

1- Muna Amyuni, Introduction, Essays on TayebSalih’s Season of Migration to the North, Alabhath vol.xxxii, ١٩٨٤. ١٥ P. نقلاً عن. أحمد محمد البدوي. الطيب صالح ـ سيرة كاتب ونص.. ص 88.

2- المصدر نفسه. ص 140-142.

3- المصدر نفسه. ص 142.

4- المصدر نفسه. ص 151.

5- المصدر نفسه. ص 173- 204.

6- المصدر نفسه. ص 184.

- دراسة: عبدالمنعم عجب الفيا (في عوالم الطيب صالح: قراءة نقدية). طبعته الأولى عام 2010م. لا مطبعة. يقع في (208) صفحات.[1] وهو خمس عشرة مقالة جمعت في دفتي هذا السفر، كلها تعالج قضايا وأفكار متعلقة بأدب الطيب صالح، وهو ما يتضح من العنوان. وحملت المقالات عناوين: (محطات في السيرة الذاتية، واتجاهات فكرية وفنية في أدب وحياة الطيب صالح، ولعنة الكتابة أو الفردوس المفقود، والتناص ودلالته في موسم الهجرة الى الشمال، وموسم الهجرة الى الشمال وتبديد الأوهام، والطيب صالح والنقد ما بعد الكولونيالي، والطيب صالح وجائزة الرواية العربية، والتنوع الثقافي الإثني في أدب الطيب صالح... الخ).

تناولت المقالات موضوعات يربط بينها الطيب صالح، وتعالج اهتماماته المختلفة، ويغلب عليها الطابع الذاتي، مع موضوعية تظهر في استناده إلى مصادر ومراجع يثبتها في الهامش، وقد حوت المقالات آراء قيمة استفادت منها هذه الدراسة، واتفقت مع مؤلفها في عديد القضايا؛ مثل: أن الطيب صالح كان مع الدين الشعبي ضد الدين السلفي[2]، وأن رواية (بندر شاه) تدل على التعدد الثقافي في السودان[3]، وأن توظيف الجنس لم يكن بقصد الاثارة[4]. واختلفت هذه الدراسة في أنها تقوم على منهج علمي رصين، وأنها تهتم باللغة والثقافة والهوية في أدب الطيب صالح. هي دراسة متكاملة، فالاختلاف في طبيعة الدراسة والمنهج، وبالتالي الفرضيات والنتائج.

- دراسة محمد المهدي بشرى: (الفلكلور في إبداع الطيب صالح: دراسة نقدية) الصادر من دار جامعة الخرطوم للنشر، 2004م. جاءت الدراسة في أربعة فصول، في (226) صفحة[5]. وهي دراسة في جنس الفلكلور في أدب الروائي الطيب صالح، وقد كانت هذه الدراسة عبارة عن أطروحة دكتوراه. الفصل الأول أصّل فيه لمصطلح الفولكلور؛ يرى أن مفتاح تحديد مصطلح الجنس الفلكلوري بشكل دقيق هو معرفة الثقافة التي يبدع في إطارها الجنس الفلكلوري، أي ثقافة المجتمع الذي حاول الطيب صالح معالجته قصصيا وروائيا وهي ثقافة تتميز بعروبتها وإفريقيتها على حد سواء[6]، وأن الطيب صالح قد تشرب هذه الثقافة، وهضمها ولهذا وفق في استخدام جنس فلكلوري يتسق مع خصوصية هذه الثقافة، بل هو يستخدم هذه الأجناس على النحو الذي تم في واقع الأمر.

في الفصل الثاني يعالج الكاتب تحديد الجنس الفولكلوري وتوظيفه في أدب الطيب صالح ويبدأ بالأجناس المنطوقة كالشعر الشعبي، ثم يدلف إلى أجناس أكثر تعقيدا، وهي تلك التي تندرج في إطار السلوك الشعبي كالكرامة،

---

[1]- عبد المنعم عجب الفيا. في عوالم الطيب صالح، (قراءة نقدية) ط:1، 2010م.
[2]- المصدر نفسه. ص 36.
[3]- المصدر نفسه. ص 135.
[4]- المصدر نفسه. ص 71.
[5]- محمد المهدي بشرى. الفولكلور السوداني: مقالات ودراسات. ط:2. مكتبة الشريف الاكاديمية، الخرطوم. 2006م.
[6]- نفسه. ص 29

بعد ذلك يرصد الكاتب عددا من النماذج للشعر الشعبي في روايات وقصص الطيب صالح، ثم ينتقل إلى جنس آخر وهو المثل الشعبي والأقوال السائدة بينها ويوضح كيفية استخدامها من قبل الكاتب، ثم يكشف عن استخدامات الطيب صالح للأدوات الشعبية. وفي الفصل الثالث يورد بشرى أسطورة الغريب الحكيم وكيفية توظيف الطيب صالح لها في رواياته وتسود أسطورة الغريب الحكيم بشكل جلي في الثقافات الافريقية، خاصة تلك التي تلاحقت بالثقافة الإسلامية عبر مختلف المراحل التاريخية، والثقافة السودانية واحدة من نماذج هذه الثقافات، الأمر الذي يفسر بروز الأسطورة.

في الفصل الرابع يخلص الى أن الطيب صالح يقترب من الأسطورة ويوظفها توظيفاً جمالياً منذ أعماله المبكرة، وقد واصل هذا التقليد حتى آخر رواياته. ويخلص الكاتب في خاتمة دراسته إلى إن إبداع الطيب صالح يتكئ بصورة أساسية على الجنس الفلكلوري ويمكن تحديد العديد من الأجناس الفلكلورية على امتداد رواياته وقصصه القصيرة ولا يتوقف على شكل واحد بل ينوع في ذلك التوظيف.

استفادت دراستنا من مجهود الدكتور محمد المهدي البشرى، بإضاءاته لكثير من مغاليق البحث، حيث اتفقت معه في كثير من نتائجه المتعلقة باستخدام الفلكلور في أدب الطيب صالح، خاصة المثل[1]، وأسطورة الغريب[2]. واخلتفت في طبيعة الدراسة حيث تصنف دراسته فصلا من دراستنا، ومنهجه مختلف عن منهجنا، كما هو واضح. وقد رأينا أنه اشتط في رأيه عندما ساوى بين الثقافة العربية والإفريقية في السودان "تتميز بعروبتها وإفريقيتها على حد سواء". وقد انتهينا الى غلبة الثقافة العربية في أدب الطيب صالح وفي المجتمع السوداني.

هيكل البحث:

عنوان البحث: جدل اللغة والثقافة في روايات الطيب صالح، وأثره في الهوية السودانية، ويتكون من مقدمة، وثلاثة فصول، وثمانية مباحث.: في المقدمة تناولت مشكلة البحث، وأهميته، وأهدافه، وفروضه، والدراسات السابقة التي تناولت الموضوع، أو لها صلة به. في تلخيص يبرز إسهام البحث بين هذه الدراسات وتميزه وإضافته.

الفصل الأول وعنوانه: طبيعة اللغة والمرجعية الثقافية، ويتكون من ثلاثة مباحث؛ المبحث الأول عنوانه: مقدمات إجرائية في البحث والمصطلح؛ ويتناول أولا: اللغة والثقافة من خلال التعريف باللغة، والثقافة، وجدل اللغة والثقافة. ثانيا: أثر الهوية السودانية في روايات الطيب صالح، ويعرف بروايات الطيب صالح، والهوية السودانية. والمبحث الثاني وعنوانه: العلامات اللغوية، والمرجعية الثقافية للنص. ويدرس المفردات، والتراكيب، والعناوين ... إلخ. والمبحث الثالث عنوانه: سلطة اللغة والتأويل والسياق، ويتناول سلطة اللغة، والتأويل، ومؤدى السياق، ومؤدى الدلالة، والفكرة العامة، والمسكوت عنه.

وأمّا الفصل الثاني وعنوانه: ذاكرة النصوص الثقافية، فيتكون من مبحثين؛ المبحث الأول، وعنوانه: الثقافة العربية والإسلامية الصوفية؛ ويدرس الدين، والقيم، والمسكوت عنه. المبحث الثاني وعنوانه: الثقافة السودانية والانجليزية

---

[1]- نفسه. ص 90-94.

[2]- نفسه. ص 135-139.

والأفريقية، ويتناول العادات والتقاليد، والمسكوت عنه، والأشعار الشعبية، من خلال تأويل المعنى للوقوف على هذه الثقافات وأثرها في فكر الكاتب، وانعكاسها على الثقافة السودانية والهوية السودانية.

الفصل الثالث، وعنوانه: الهوية السودانية في روايات الطيب صالح، ويتكون من ثلاثة مباحث؛ المبحث الأول عنوانه: ثراء الهوية وأسئلة النص، ويدرس اللغة علامة هوية؛ المفردة، والمثل .... إلخ والهوية المتعددة من خلال اللغة، والتأويل، والسياق. والمبحث الثاني وعنوانه: الهوية بين المتخيل والواقع (المجتمع والسياسة)، ويتناول اختبار القيم، والتسامح أنموذجا في توصيف الهوية السودانية، والعلاقة بين العالم المتخيل (الرواية)، والعالم المعيش (مجتمع السودان)، ودور الايديولوجيا في توجيه النصوص، والمضامين السياسية للروايات، والصراع داخل المجتمع؛ القبيلة، والطريقة الصوفية، والمستوى الاجتماعي... إلخ. والمبحث الثالث وعنوانه الشخوص علامة هوية، وتناول الشخوص البطلة، والشخوص الثانوية، وتقديمها في العمل الروائي من خلال الوصف الجسمي، والنفسي، والاجتماعي، وحاول أن يقف على كيفية معالجة الطيب صالح موضوع الهوية من خلال الشخصيات، وكيف صور العلاقة بين المتخيل والواقع على اعتبار أن الشخوص في الرواية أقرب الى واقع الناس، ولذلك هي علامة هوية. ثم محاولة معرفة مؤدى الأعمال الروائية في تصويرها للواقع. الخاتمة؛ وفيها تلخيص دقيق لما تقدم، وبلورة لنتائج الدراسة. ثم التوصيات. وقائمة بالمصادر والمراجع التي اعتمدت عليها في الدراسة.